تحقيق

جورج شاهين

3 وفود حملت ملفات حيويّة إلى 3 مواقع دوليّة بداية تفهّم أوروبي لمخاطر النزوح السوري

بين شهري كانون الثاني واذار، حملت ثلاثة وفود من كتل نيابية ملفات حيوية الى عواصم ومؤسسات دولية، فزارت واشنطن وستوكهولم وبروكسل للبحث مع مسؤولي البيت الابيض ومجلسي النواب والشيوخ الاميركيين والاتحاد الاوروبي، في مستجدات الاستحقاق الرئاسي والنازحين السوريين وخطط النهوض الاقتصادي في ضوء الاتفاقات مع صندوق النقد والبنك الدوليين ومؤسسات الاتحاد الاوروبي

لم يكن لأي من هذه الوفود صفة رسمية، اي لم تكن تمثل المجلس النيابي، لكنها تناولت هموما وطنية دفعت "الامن العام" الى لقاءات اجرتها لالقاء الضوء عليها مع نائب من كل وفد، فشملت النواب مارك ضو عن زيارة واشنطن، اديب عبدالمسيح عن زيارة السويد، وبلال عبدالله عن زيارة بروكسل، في محاولة لالقاء الضوء على الظروف التي قادت الى هذه الزيارات وما انتهت اليه.

ضو: اي تعديل في بنود التفاهم مع صندوق النقد فات اوانه

■ ما الذي قادكم الى زيارة واشنطن في هذا التوقيت بالذات؟

□ لبينا دعوة الى ما يسمى الفطور الوطني للصلاة، وهي فعالية سنوية تقليدية يشارك فيها النواب الاميركيون من الحزبين الديموقراطي والجمهوري. وتطورت المناسبة الى مرحلة استدعت دعوة شخصيات يمثلون 110 دول. استفدنا من هذه المناسبة لعقد لقاءات في البيت الابيض ومع صندوق النقد والبنك الدوليين ورؤساء اللجان في مجلسي النواب والشيوخ ولجنة الصداقة اللبنانية - الاميركية.

■ ماذا عن اللقاء مع صندوق النقد الدولي بعد توقيع الاتفاق معه على مستوى الموظفين؟

□ لقد توقفوا امام هذه المناسبة ليقولوا لنا مضت سنة على الاتفاق ولم يلتزم لبنان ما قاله، بما فيه الشروط المسبقة. هذا الامر يعني ان لبنان مقبل على ازمة اقتصادية ومالية طويلة الامد، وستزداد خسائر الشعب والدولة كلما طالت المحنة. قالوا لنا بصراحة نطالبكم بالجدية، ومن مصلحتكم الاسراع بتنفيذ ما تعهدتم به. فما وافق عليه مجلس ادارة الصندوق معكم لخصته خطة واضحة لا تحتمل اي تغيير، وما هو مطلوب يلخص بخطوات اهمها اصدار قانون الكابيتال كونترول، وبت الية توزيع الخسائر في القطاع المصرفي واعادة هيكلته، وتعديل قانون السرية المصرفية وغيرها. واعتبروا ان اي مشروع لاعادة النظر في اي منها كان ممكنا قبل التوقيع على الاتفاق المبدئي، علما ان شعارهم هو "الصدقية والالتزام اولوية ثم تأتي الليونة".

■ ما هو مصير قرض البنك الدولي لاستجرار الغاز المصري والكهرباء الاردنية؟

□ افادنا البنك الدولي انه يركز على مشاريع الحد الادنى في لبنان، في ظل فقدان الشريك الذي يتعهد ويفي بالتزاماته وقدرته على سداد الديون المترتبة على اي من القروض. فقروضهم ستبقى في حدود 500 مليون دولار من اجل دعم العائلات الاكثر فقرا، والزراعة والمياه والامن الغذائي. اما بالنسبة الى الكهرباء، فقد اكدوا ان مشروع تمويل الغاز المصري والكهرباء الاردنية بعيد المنال، ولم يعد موضوعا طارئا، طالما اننا لم نلب الشروط المسبقة في قطاع الكهرباء. وقالوا لنا لم تلتزموا سوى بسعر الكلفة والفوترة ولم تضعوا خطة الجباية ولا شكلتم الهيئة الناظمة ولا التدقيق في حسابات كهرباء لبنان عن السنوات السابقة والفصل بين السلفات المالية.

■ على مستوى اللقاءات في الكونغرس ما الذي اثير وتحقق؟

□ اقتصرت مناقشاتنا هناك على العملية السياسية والاصلاحات، وما يعيق انتخاب رئيس الجمهورية. فشددوا على اعطاء الاولوية لتنفيذ الاتفاق مع صندوق النقد الدولي بعدما قاموا بما هو مطلوب منهم واكثر، وبخطوات غير مسبوقة عند دفع رواتب الجيش اللبناني والقوى الامنية ودفعوا 72 مليون دولار.

■ ما هي اهمية اللقاءات مع مسؤولي الامن القومي؟

□ ناقشنا وضع خارطة طريق لتنفيذ الاصلاحات لاستقرار الوضع في لبنان. وقد اعتبروا ان عملية ترسيم الحدود البحرية كان انجازا مهما، وشددوا على ترسيم الحدود البرية للانتهاء من الخط الازرق الموقت وتنفيذ السياسة الخاصة بالطاقة والاصلاحات.

■ رفعتم عريضة الى المسؤولين بالانابة عن مجموعات لبنانية، ما هو مضمونها؟

□ سلمت المسؤولين الاميين عريضة تبنت المواقف التي سبق ان تبنتها هيئات نقابية ونادي قضاة لحماية تحقيق 4 آب ومحاسبة من خالف القوانين، وتشكيل لجنة تحقيق دولية للاسراع في التحقيق وحمايته. تلقينا اجوبة فورية بعد مناقشتها في اجتماع مجلس حقوق الانسان في جنيف وصدور بيان وقعته 38 دولة اعتبرت فيه ان التحقيق في تفجير المرفأ مسألة مصيرية، ومن المهم تفعيله توصلا الى حقيقة ما حصل.

النائب مارك ضو.

> **ترسيم الحدود البحرية انجاز مهم مطلوب استكماله بترسيم البرية**

■ ما هي اسرع الطرق الواجب سلوكها لاستدراج دعم الادارة الاميركية؟

□ اقصر الطرق بالتزام اولوياتنا واولوياتهم التي تتعلق بالاصلاحات في اكثر من قطاع. عندها تنتفي مشكلة التعاطي معهم، فهم لا يريدون التعاطي مع دولة تعاني من انهيارات مستمرة ولا جدوى من اي مساعدات تتجاوز الانسانية منها في اتجاه اي مشاريع استثمارية وبناء قدرات الدولة قبل تحقيقها.

عبدالمسيح: اوروبا تفهمت معنى ان النازحين في "حديقتهم الخلفية"

■ ما هي الظروف التي قادتكم الى السويد والهدف من الزيارة؟

□ جمعنا لقاء اجتماعي في بيروت مع وفد صندوق النقد الدولي، وكنا نوابا من كتل تمثل حوالى مئة نائب. قادنا الشرح الذي قدمه الوفد الى اكتشاف فوارق مذهلة بين ما سمعناه من المسؤولين في اللجان النيابية، فقررنا تشكيل لجنة نيابية تمثلنا للتواصل المباشر مع مسؤولي الصندوق سعيا الى فهم الكثير من الحقائق. فالمجلس النيابي هو السلطة التشريعية التي ستوافق على اي اتفاق نهائي مع الصندوق ولا يمكننا ان نقرر ما لم نفهم الحقائق. في زيارتنا التي تقررت الى واشنطن، التقينا مسؤولي الصندوق الذين نصحوا بضرورة نقل مواقفنا وهواجسنا الى المجموعات الدولية التي تساعدنا في مفاوضاتنا مع الصندوق، منها الاتحاد الاوروبي لتوضيح بعض النقاط الغامضة من قبل مَن يمثل الشعب اللبناني مباشرة، وهكذا تقررت الزيارة الى السويد تزامنا مع ترؤسها لمجموعة دول الاتحاد.

■ ما هي اهم اللقاءات التي عقدت في ستوكهولم والنتائج التي افضت اليها؟

□ التقينا مسؤولي وزارة الخارجية السويدية وممثلي الاحزاب المنضوية تحت لواء الاتحاد الاوروبي واعضاء اللجان المالية والخارجية ورؤساء الكتل النيابية في البرلمان السويدي. شرحنا خلال للقاءات واقع ما نعيشه من مسلسل الازمات المتناسلة واسبابها وكيفية مواجهتها. توقفنا بالتفصيل امام تداعيات النزوح السوري ومعاناة المجتمعات المضيفة ◄

◄ وانتهينا الى خلاصات منطقية، ابرزها النصيحة بالتوجه مباشرة الى المفوضية الاوروبية في بروكسل لنقل اقتراحتنا وتعميمها على اعضاء مؤسساتها والبرلمان الاوروبي بمختلف احزابه. اعتقد اننا نجحنا في هذه الزيارة بنقل رسالة واضحة ومباشرة من اللبنانيين الى هؤلاء المسؤولين من دون اي وسيط.

■ لدينا مخاوف من عدم تجاوب الاوروبيين مع خططنا لاعادة النازحين، هل من مبادرة اوروبية كما تردد ام ان اولويتهم رهن الحل السياسي في سوريا؟

□ لمسنا متغيرات مهمة وتفهما لوضعنا في زيارتنا اللاحقة الى بروكسل بعد زيارة ستوكهولم، لا بل حققنا تقدما عندما تبلغنا بأن حزب اليمين الاوروبي سيطلق مجموعة خطوات تستجيب لمطالبنا في شأن النازحين السوريين والمخاطر السياسية والامنية والاقتصادية الاجتماعية على النسيج اللبناني بعدما شرحنا بالتفاصيل ما يرتبه النزوح اذا بقي على ما هو عليه. لقد تفهموا مخاوفنا من انعكاساته التي لن تقف عند حدود لبنان لتطاولهم كقارة جارة قد تتحول هدفا لهم للانتقال الى دولة ثالثة، فلبنان هو "الحديقة الخلفية" لهم وقد لا يطول الوقت لتظهر انعكاساتها عليهم.

■ من الثابت ان الحرب في اوكرانيا انعكست على حياة الاوروبيين ومواقف دولهم، وعليه ما حصة لبنان وهل صحيح اننا لم نعد على لائحة اولوياتهم؟

□ التقديمات الاوروبية للنازحين تفوق بكثير ما يقدمونه الى اللبنانيين، وهذه هي المشكلة.

النائب اديب عبدالمسيح.

حذرنا الاوروبيين من ظاهرة مكتومي القيد على لبنان وسوريا

هناك تفاوت في التعاطي معهم مقارنة بالمجتمعات المضيفة وطلبنا منهم دعمها تزامنا مع مواجهة اثار النزوح وتخصيص الجانب اللبناني بجزء من مساعداتهم. وبعد ان قلت لهم ان راتبي كنائب لا يتجاوز 80 دولارا شهريا فيما ينال النازح السوري 200 دولار، كان جوابهم اننا على حق. فوجئنا في احد اللقاءات بأن دولتي السويد والدانمارك ستبدآن بترحيل السوريين الى حلب وتقديم مساعدة مالية بـ 5000 اورو لكل عائلة، بعدما لفتوا نظرنا الى ان كلفة العائلة لديهم تناهز 2000 اورو شهريا، اما في حلب فستكون في حدود 200 دولار وهو ما دفعنا الى مطالبتهم بتعميم هذه التجربة ونقل مساعداتهم من لبنان الى الداخل السوري. كما شرحنا لهم ضرورة رفع صفة النازح عن الذين يتنقلون بين لبنان وسوريا طالما ان بلادهم امنة، وكذلك مخاطر ارتفاع عدد مكتومي القيد الذين يولدون في لبنان ولا يسجلون في سوريا. كما لفتنا الى اهمية اعادة تجميع النازحين في مخيمات حدودية تمكننا من ضبط الوضع الامني.

■ ما هي انطباعاتكم الشخصية في نهاية هذه الزيارة؟

□ انطباعاتي الشخصية تؤكد اهمية تكثيف هذه الزيارات لانها جاءت بنتائج ايجابية. علينا ان نقدم لهم الجديد بنوعية صادقة من دون طمس الحقائق، وهو امر مهم يجب الحفاظ عليه.

عبدالله: ما لم نستنبط حلولا ليس منطقيا طلب الدعم الخارجي

■ ما هي الدوافع التي قادت الى زيارة بروكسل مقر الاتحاد الاوروبي؟

□ الزيارة التي سبق ان قمنا بها الى السويد التي كانت تتولى رئاسة الاتحاد الاوروبي، استكملت فصولها في الزيارة الثانية التي قمنا بها الى مقر الاتحاد في بروكسل بغية تسليط الضوء على معاناة اللبنانيين وطلب المساعدة في مسائل عدة، ابرزها تسهيل انتخاب رئيس للجمهورية وطلب العون الاقتصادي والاجتماعي وبخاصة ما يرتبط بازمة النازحين السوريين

ومساعدتنا في مجالات اخرى كالتربية والصحة. في بروكسل جمعتنا لقاءات مهمة مع رؤساء المكاتب المتخصصة في الاتحاد الاوروبي والمعنية بكل ملفات الشؤون الخارجية والاقتصادية وغرف التجارة والصناعة، كما التقينا باعضاء البرلمان الفيديرالي البلجيكي ورؤساء واعضاء الكتل النيابية في الاتحاد حيث طرحنا المسألة اللبنانية بكل تفاصيلها في محاولة لاستدراج مساعدتهم لاسيما في مواجهة الاعباء المترتبة علينا نتيجة ازمة النزوح السوري والبيئة الحاضنة لهم طلبا للانصاف والمساواة في ما بينهم. فلا يجوز ان لا تتساوى مساعدات النازحين مع تلك المخصصة للبلد المضيف. هذا عدا عن البحث عن الاليات المؤدية الى عودتهم الى بلادهم، خصوصا وان عددهم بات مقلقا على المستويات الامنية والاقتصادية والديموغرافية.

لكن ويا للاسف، تبين لنا ان الاتحاد الاوروبي لا يزال يعتمد السياسة نفسها بالنسبة الى الازمة السورية، وهم في انتظار نضوج الحل السياسي، فما دام الوضع على ما هو عليه لا يبحثون في عودتهم من لبنان وتركيا والاردن. تزامنا لا يخفى علينا ان هناك مماطلة لدى النظام السوري الذي يسعى الى كسب شرعيته العربية والدولية وتوفير الاموال لاعادة الاعمار، ولا يرى حاجة الى البحث في تأمين ظروف عودتهم الطوعية. في المسائل الاخرى، اعتقد ان على اللبنانيين ان يتفهموا ان الاهتمام الدولي بلبنان تراجع لأن لدى اوروبا هاجسا يتقدم على كل الملفات الاخرى، وهي ناجمة عن الحرب في اوكرانيا وتداعياتها، لاسيما بالنسبة الى الامن السياسي او الاقتصادي والاجتماعي مضافة الى اللاجئين الذين توزعوا على بلدانهم بعدما اقتربوا من

لا يجوز ان لا تتساوى مساعدات النازحين مع تلك المخصصة للبلد المضيف

النائب بلال عبدالله.

10 ملايين. لذا علينا ان نقتنع بأن لبنان ليس اولوية لدى المجتمع الدولي، وربما هذا الامر يدفعنا الى النظر بما يمكن ان نقوم به داخليا. كذلك كان لنا لقاء مهم مع الجالية اللبنانية في بروكسل واركان سفارتنا، شكل مناسبة لتبادل الهواجس. وعليه سنبقى على تواصل لمتابعة اي جديد نتيجة تفهم الاتحاد الاوروبي للمصاعب التي تواجهنا. فاذا لم يكن هناك نية لتفعيل المساعدات، يكفي تفهمهم لاوضاعنا الانسانية.

■ تردد ان نوابا في البرلمان الاوروبي سيتقدمون قريبا بمشروع قرار يتعلق بعودة النازحين الى بلادهم؟

□ ثمة مبالغة في هذا الموضوع، كان هناك حديث من بعض اعضاء الوفد ولم نتلق جوابا شاملا. ربما هناك مَن دعاهم الى مثل هذه الخطوة، لكن التجاوب معها مبالغ فيه. لم نتلمس ان هناك ما يتجاوز مساعداتهم الانسانية حتى اليوم، لذلك لم نسمع بأي خطوة، واذا وجدت فهي لم تكتمل بعد.

■ ما هو المطلوب لنعود على سلم اولويات الاتحاد الاوروبي والمجتمع الدولي، وما الذي اسست له الزيارة؟

□ كل اطلالة على الخارج مفيدة ولها تاثيرها الايجابي خصوصا مع وضع ملف لبنان على طاولات المجتمع الدولي. لكن الاهم، وقبل ان نطلب مساعدة احد، علينا ان نساعد انفسنا، وبناء توافق داخلي يبدأ بانتخاب رئيس للجمهورية وتشكيل حكومة بكامل مواصفاتها الدستورية لنعود الى طلب معونة الخارج. لم يعد مفيدا ان نطرح مشاكلنا على احد من دون ان نوفر لها حلولا قياسا على قدراتنا. نحن كنواب لسنا سلطة تنفيذية، والاتحاد الاوروبي كما اي مرجعية دولية، يريد الاستماع الى طروحات رئيس جمهورية وحكومة فاعلة.